

الفانتازيا في الرواية العربية المعاصرة (رواية زوجتي من الجن لفوزي عبده أنموذجاً)

*Fantasy in the Contemporary Arabic Novel (My Wife from the Jinn
(Novel by Fawzi Abdo as a Model*

علي هلالي جزيرة (ط. دكتوراه، فرع اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر- إيران)

Helaliali8888@gmail.com

محمد جواد بورعابد (أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر- إيران)

m.pourabed@pgu.ac.ir

علي خضري (أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر- إيران)

alikgezri@pgu.ac.ir

تاريخ الإيداع: 2023/03/07 تاريخ القبول: 2023/04/22 تاريخ النشر: 2023/12/05

الملخص

الفانتازيا مصطلح؛ من المصطلحات الحديثة، في النقد العربي الحديث وهي نوع من النصوص السردية التي تقوم بصياغة الواقع على شكل الوهم واللا منطق وبشكل غير مألوف؛ وتعتمد على السحر، والعفاريات، والأجنّة، والأفعال الخارقة. الرواية الفانتازيا العربية ظهرت بشكل مميز في الآونة الأخيرة وقد ظهر العديد من الكتاب الذين كتبوا هذا النمط الممتع بحيث في هذا اللون الأدبي نشهد عوالم مختلفة عن عالمنا البشري. ومن هنا اخترنا رواية "زوجتي من الجن" للكاتب الفلسطيني فوزي عبده لدراستنا هذه لأنها تطغى هذه الظاهرة على ما سواها من الظواهر الأدبية في هذه الرواية، فهي تحتوي على شواهد وحالات كثيرة مغايرة للواقع المعتاد عليه، من عوالم الجن والأفعال الخارقة التي تقوم بها وكذلك الأماكن والكائنات والحيوانات

العجبية التي يأتي ذكرها بالشكل الذي يطابق الواقع وتجعل القارئ في دهشة بين التصديق بوجودها أو انكارها.

هذا البحث وفق المنهج الوصفي- التحليلي يهدف إلى توضيح مفهوم الفانتازيا من خلال تسليط الضوء على شخصيات الرواية، والأفعال الخارقة، والأماكن الفانتازيا، والحيوانات الفانتازيا، التي تقوم عليها هذه الرواية. يتوصل البحث في النتائج إلى أن هذه الرواية من الروايات الفانتازيا بامتياز، والهدف من الفانتازيا في هذه الرواية جعل المتلقي يعيش الواقع والخيال مع أبطال الرواية دون أن يمزج بين كل من هذين العالمين. فقد رقد المؤلف أحداث الرواية بالكثير من العناصر الفانتازيا وقد عزل العالم السحري من الواقعي. لأنّ الروائي قد وظّف الشخصيات بشكل غير طبيعي بحيث كانت أفعالها خارقة للعادة ويصعب على الإنسان في حالته الطبيعية أن يفعلها أو أن يصدق حدوثها.

الكلمات المفتاحية: الفانتازيا، الرواية الفلسطينية، فوزي عبده، زوجتي من الجن

Abstract:

fantasy term; One of the modern terms, in modern Arab criticism, is a type of narrative text that formulates reality in the form of illusion, illogicality, and in an unfamiliar way; It relies on magic, goblins, embryos, and supernatural actions. The Arabic fantasy novel has appeared in a distinctive way in recent times, and many writers have appeared who wrote this interesting style, so that in this literary color we witness different worlds from our human world. Hence, we chose the novel "My Wife is from the Jinn" by the Palestinian writer Fawzi Abdo for our study, because this phenomenon overshadows all other literary phenomena in this novel, as it contains evidence and many cases that are different from the usual reality, from the worlds of the jinn and the supernatural actions that it performs, as well as the places And the strange creatures and animals whose mention comes in a way that matches reality and makes the reader in astonishment between believing in their existence or denying them.

This research, according to the descriptive-analytical approach, aims to clarify the concept of fantasy by shedding light on the novel's characters, supernatural actions, fantasy places, and fantasy animals, on which this novel is based. The research in the results concludes that this novel is one of the fantasy novels par excellence, because the novelist has employed the characters in an abnormal way, so that their actions were

extraordinary And it is difficult for a person in his natural state to do it or to believe that it happened. Likewise, the employment of animals, embryos, and places came in a strange way and out of the ordinary in its natural state. The characters, actions, animals, and places came in the novel "My Wife is a jinn" according to the fantasy approach.

Keywords: fantasy, the Palestinian novel, Fawzi Abdo, my wife is from the jinn .

1. المقدمة

إنّ الفانتازيا الصبغة التي نطرحها اليوم في النقد بالواقع هي قديمة العهد في الأدب العربي والعالمي وتعود جذور هذا النمط للأدب الغربي الإغريقي ونرى هذا في ملحمتا "الإلياذة والأديسة" من خلال ما نشاهده من أفعال خارقة للعادة والأعمال اللا طبيعية للشخصيات الموجودة فيها. في الأدب العربي نرى حضور الفانتازية من العصور القديمة من زمن الرحلات والحكايات من مثل حكاية "ألف ليلة وليلة" و "كليلة ودمنة" والفانتازية في الواقع تشبه القناع يتخفى الراوي وراءه ويكتب ما يشاء، إما لتغيير عادات غير مقبولة في المجتمع أو للحصول على واقع يستطيع العيش فيه بكرامة.

في رواية "زوجتي من الجن" فوزي عبده، نرى الفانتازيا تطقى على الرواية منذ العنوان بحيث أنّ المتلقي يقف فترةً من الزمن عند قراءة العنوان للتخيل الغرائبي حول عوالم الجن وما يستدعيه العنوان لذهن المتلقي من دلالات فانتازية، ويثير عجب المتلقي من خلال استخدام عوالم الجان، والشياطين، والعفاريت، وخلق أفعال خارقة، ف «هوفن العجائبي، والخوارقي، فن اللا محدود واللا مألوف، فن الخيال المتجاوز الطليق وابتكار المتخيل الذي تحده حدوده»¹ نسعى في هذا البحث للتركيز على الفانتازية في رواية "زوجتي من الجن": حيث أنّ هذه التقنية هي الأبرز في روايات "فوزي عبده"، وذلك من خلال ثلاثة مناحي:

- 1- سمات الشخصيات وكيفية تقديمها 2- الفضاء في الفانتازيا وكيفية رسمه 3- اللغة في الفانتازيا وطريقة عرضها.

1.1. أسئلة البحث

سنجيب في هذه الدراسة عن الأسئلة التالية:

1- ما المكوّنات للشخصيات الفانتازيا في رواية "زوجتي من الجن"؟

2- كيف تَمَظْهَرُ السرد واللغة في الرواية التي تُدعى خطاب الفانتازيا؟

3- ما الفضاءات التي خلق منها الراوي فضاءات فانتازية؟

2.1. خلفية البحث

الرواية الفانتازية، ظاهرة حديثة في الأدب العالمي، والعربي، والكثير من الباحثين تطرّقوا إلى دراسة السحرية في الرواية العربية؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر:

هناك كتاب بقلم الكاتب الفرنسي تيفتان تودوروف (1993م) بعنوان "مدخل إلى الأدب العجائبي" وفي هذا الكتاب يتطرّق الكاتب بداية إلى الأجناس الأدبية، ثم في الفصل الثاني جاء بتعريف العجائبي وبعد التعريف يأتي بتعريف الغريب والعجيب حيث أنه يعتبر الجنس العجائبي، متلاشي دائماً ويحيا حياةً ملؤها المخاطر، وهو معرّض للتلاشي في كل لحظة وثمّ يعتبر النص الغريب الأدب فوق الطبيعي، وهي حقبة الرواية السوداء وبعدها يأتي بنماذج من الرواية الأوروبية والأمريكية في هذا الصدد.

كتب حامد أبو أحمد (2009م) كتاباً بعنوان "الواقعية السحرية في الرواية العربية" وقد خُصّص هذا الكتاب للرواية العربية فحسب، ومن الروايات التي كانت ضمن الدراسة والبحث في هذا الكتاب: رواية "ليالي ألف ليلة" لنجيب محفوظ ورواية "الشطّار"، و"نصف الأدمغة" لخيري شلي، و"العجيرة" و"يوسف المخزنجي" لإدوارد الخراط، و"الغياب" و"الفقد" ليوسف أبورية. كما قد خُصّص الفصل الأخير للقصة القصيرة وقد درس "قرن غزال" لخيري عبد الجواد. ما ينقص هذا الكتاب هو تعريف جامع ومانع للرواية الواقعية السحرية وبيان دلائل الروائيين لخوض هذه التجربة.

كتبت نورا وريا عز الدين (2019م) مقالاً بعنوان "الفانتازيا في رواية استراحة مفيستو لبرهان شاولي" وقد نشر البحث في مجلة تسليم، وقامت الكاتبة بتوضيح مفهوم الفانتازيا عبر تسليط الضوء على المكونات البنائية للرواية وتحليلها في محاولة للكشف عن الأبعاد الفانتازية التي قامت عليها الرواية. وقد درست الرواية عبر محورين منها الأحداث الفانتازية وتحولات المكان، والفانتازيا الواقعية وانشطار الذات.

ومن الدراسات التي بحثت في روايات أمير تاج السر، نستطيع أن نذكر مقالاً بعنوان "فصام الهوية بين أنوثة القاهرة ورجولة مقهورة: قراءة ما بعد كولونيالية في رواية العطر الفرنسي للأمير تاج السر" بقلم فرامرز ميرزاي وآخرين (2018م). وقد نُشر هذا العمل في مجلة دراسات في اللغة العربية، بحث الكاتب وزملائه شخصيات الرواية من حيث الاستعمار وارتباطهم قبل وبعد الاستعمار مع البعض ومع المستعمرين وتناقضات الشخص،

كتب رضا ناظميان ويسرا شادمان (1397ش) مقالاً بعنوان "الواقعية السحرية في خماسية مدن الملح لعبدالرحمن منيف" وقد نُشر هذا العمل في مجلة "إضاءات نقدية" السنة 8، العدد 29. يرى الباحثان اختيار النمط السحري في الرواية العربية اختياراً موفقاً لأسباب: أولاً، لا يُفاجأ القارئ عندما يواجه الأحداث اللاواقعية، بل يتقبلها ويصدقها، لأن المؤلف يقف موقف انحياد تجاه هذه الأحداث الخارقة للعادة، فلا يتفاجأ ولا يتعجب، كما لا يبادر إلى تبرير أو شرح ما يقع من دقائق غير طبيعية. ثانياً: ينجح الكاتب، من خلال استخدام هذا التيار الروائي، بالتعبير عن خلجات نفسه وينظر إلى القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات العربية نظرة نقدية عن طريق استخدام تقنيات مختلفة كمزج عناصر الواقع والسحر والخيال وخرق الحدود بين العالم الواقعي واللاواقعي.

هناك دراسة للباحث رضا ناظميان وآخرين (1393ش) بعنوان "رناليسم جادويي ومؤلفه هاي آن در بررسي داستان ليالي ألف ليلة نجيب محفوظ" (مكونات الواقعية السحرية ودراسة رواية ألف ليلة وليلة لنجيب محفوظ)، وقد نُشرت هذه الدراسة في مجلة "نقد ادب عربي" السنة الرابعة، العدد 2، درس الباحثون الأساطير والدلالات، والأحداث الخارقة وعدم انحياز الروائي للأحداث وعدم تبرير الأمور مما جعلت من الرواية؛ رواية موفقة.

استعانت هذه الدراسات بالواقعية السحرية اما لبيان حالة اجتماعية منبوذة أو واقع غير مقبول في المجتمع جاهداً إلى تغييره أو توضيح سلبياته للمتلقى أو التعبير عن خلجات نفس الكاتب على تبينها في نظرة نقدية للأوضاع الحاكمة عن طريق مزج الواقع بالخيال، نسعى في هذا البحث أن ندرس رواية "زوجتي من الجن" لفوزي عبده من ناحية الواقعية السحرية، للوصول إلى مكونات الشخصيات والفضائات الفانتازية في هذه الرواية وكيف جاء السرد

والخطاب فيها ليعطيها طابع فانتازي. وحسب بحثنا في الدراسات التي اهتمت بروايات فوزي عبدة، لم ندراسة بهذا العنوان من قبل.

2. القسم النظري

في هذا القسم سندرس التعريف اللغوي والاصطلاحي والمنظرون والمطبقون معايير الفانتازية في الأدب.

2-1. الفانتازيا

في الثمانينيات من القرن العشرين شهدت الرواية العالمية تحولات في الشخصية والأحداث مما جعلت النقاد يتوجهون إلى هذا التغيير وربطه بعام 1925م وسُمّي هذا النمط الحديث بالواقع السحري أو الفانتازيا والروايات التي كُتبت على هذا النمط عُرفت بالواقعية السحرية أو الفانتازية. كما أنه «يعود استعمال الواقعية السحرية إلى عام 1925م حيث استعمله الألماني "فرانزروه" في عنوان كتاب ناقش فيه بعض خصائص الرسم الألماني ثم تواصل استعماله فيما بعد في حقل الفن التشكيلي بوجه خاص، وكان استعماله في ذلك الحقل "للدلالة على نوع من الرسم القريب من السريالية حتى تكون الموضوعات المرسومة والأشياء قريبة في غرابتها من عوالم الحلم، وما يخرج عن العالم المؤلف من رموز وأشكال»². والسبب الذي كان وراء التأخر في دراسة هذا النوع من الشخصيات هو إن «الدراسات الكلاسيكية لم تعر اهتماماً كبيراً في دراساتها للشخصية، ذلك أنه بالنسبة لأرسطو، الشخصية ليست هي العنصر الأساسي في المؤلف»³

يتمثل أسلوب الواقعية السحرية في «سرد أحداث ووقائع غير عادية أو خارقة في ثنايا أحداث مُغرقة في الواقعية، وفي التفاصيل العادية بحيث تبدو وكأنها جزء لا يتجزأ من الواقع اليومي المعاش للشخصيات»⁴.

إذن نستطيع القول بأن الواقعية السحرية في الرواية، هي جمع بين المؤلف و اللامؤلف وبين الواقع واللاواقع. «الواقعية السحرية هي تجسيد لذلك الجمع الخلاق بين الواقع المؤلف،

وبين العجائبي الخارق ممّا قد يؤديّ إلى حدوث تردّد وحيرة لدى القارئ، بحيث يصعب انفصال الواقع من غير الواقع في هذا الأسلوب»⁵

فتعددت التسميات التي أطلقها النقاد على الفانتازيا فهي من المفاهيم الصعبة التحديد وتترّجح بين مصطلحات العجائبية، والغرائبية والسحرية. فبموجب هذا القول «أنّه يمكن قراءة الحكاية الفانتازية في أغلب الأحوال بوصفها قصة رمزية»⁶ ترمز لشيء حقيقي نعيشه في واقعنا. ومهما اختلفت التسميات والمصطلحات فهي تحيلنا إلى مفهوم واحد، إذ إن «المصطلح غربي النشأة مأخوذ من الكلمة اليونانية (fANTASTICOS) وتعني كل ما له علاقة بالخيال. ونجد أن المعاجم الفرنسية تأخذ (fANTASTICOS) كمصطلح مرادف للمدهش تارة، وللخارق والخارج عن العادة تارة أخرى، أو كل ما له صلة بالخيالي والوهمي والأسطوري»⁷. وللرواية الفانتازية منطق يختص بها، فالروائي يبني عالمه الخاص وفق القوانيت التي يفرضها على شخصه وأن الفانتازية هي «خرق لقوانين الطبيعة والمنطق، بيد أنها من ناحية أخرى تؤسس منطقها الخاص بها الذي يعكس جوانب من منطقنا أو قوانيننا المألوفة»⁸. إذ ترمز لشيء حقيقي نعيشه في واقعنا.

3. القسم التطبيقي

في هذا القسم من البحث سندرس الشخصيات الخارقة، والشخصية المعرضة للتلاشي، والشخصية المعرضة للخطر.

3-1. الشخصيات الخارقة

في الرواية الفانتازية يجب على الكاتب أن يكوّن شخصياته وفق معايير خاصّة، فمن تلك المعايير يجب أن تكون الأشخاص الفانتازية «بهم صفات ونعوت تجعلهم يتحولون ويمتسخون نتيجة عامل داخلي فيزيولوجي، أو عامل خارجي فوق طبيعي، فهي قبل كل شيء مشاركة في فعل وفي إطار سردي تستطيع خلق الحيرة في نفس المتلقي، ومثل هذه الشخصية تستطيع أن تقوض العديد من الوظائف في العالم التخيلي»⁹. يقول تودوروف: «لا يدوم العجائبي، كما رأينا، إلا زمن تردّد. تردد مشترك بين القارئ والشخصية، اللذين لا بد أن يُقررا ما إذا كان الذي يدركانه

راجعاً إلى الواقع كما هو موجود في نظر الرأي العام... إذاً، فالعجائبي يحيا حياة ملؤها المخاطر، وهو معرض للتلاشي في كل لحظة»¹⁰. إذن الشخصية الفانتازية معرضة للتلاشي والمخاطر كما نرى في حال حسن في رواية "زوجتي من الجن" وشخصية غادة ومرح.

3-1-1. الشخصية المعرضة للتلاشي

من الشخصيات التي تدخل تحت ظل السياق الفانتازي، نستطيع أن نذكر الشخصية المعرضة للتلاشي، حيث يقول تودوروف: «لا مانع من اعتبار العجائبي تحديداً بصفته جنساً مُتلاشياً أبداً، ولا وجود لشيء استثنائي، بأي حال، في مقولة كهذه، فالتعريف الكلاسيكي للزمن الحاضر، مثلاً يصفه لنا كحد خالص بين الماضي والمستقبل»¹¹ نرى في رواية "زوجتي من الجن" انهياراً لغادة بعدما سمعت كلام حسن حول اسمها الحقيقي وهذا الانهيار أو التلاشي الذي حصل لها أو نستطيع أن نقول هي من قامت به، هو شيء عجائبي، إذ لا يمكن لأي شخصية وجودية أن تتلاشى تلاشياً كلياً، بكل ما تحمله الكلمة من معنى بداخلها، نرى في هذا الشاهد إحدى الشخصيات وهي تتلاشى تدريجياً:

«قاومتُ هيامي، وأخذتُ أتمتم مغمضاً عيني: لن أنقاد إليك، لن أكون لعبة بين يديك، إرادتي أكبر من قلبي. أنا لست عمرياً كادنتا، لست عمرياً كادنتا، ابتعدي عني، ابتعدي عني. وبصوت مختنق سألت: ومن أخبرك أن اسمي كادنتا يا حبيبي؟ صدق عمر، اعترفت الحقيرة أن اسمها كادنتا، اشتعلت غضباً فبدأت تتلاشى تدريجياً، لقد كانت هذه المرة الأولى التي لا تختفي فيها كلمح البصر»¹².

كان حسن إنسي وغادة من الجن وكانت صادقة العلاقة معه، ولكن جن من الكاتو، قد خدع حسن وقص عليه قصة خيالية وهذه المسألة سببت غضباً غير طبيعي عند غادة مما أدّى إلى تلاشي غادة بصورة بطيئة، حتى نرى بأن غادة بعد هذا الأمر تم القبض عليها وسجنها في "قبة نور". وقبة النور هو المكان المخيف لدى الجن وهو نوع من السجون التي تستعملها الأجنة ذات السلطة لحبس من يتخطى قوانينهم من الجن. أن هذا التلاشي عند الروائي لا يوحى بالتفسير؛ لأنه أراد بهذا التلاشي خلق فضاءات فانتازية وهذا التلاشي والسجن في قبة النور والكاتو تجربة فريدة في ذهن المتلقي «حيث يرجع بما لا يقبل التفسير إلى وقائع معروفة، إلى

تجربة موجودة قبلاً»¹³. وكانت غادة "الزوجة الجنية" تعشق حسن عشقاً حقيقياً حتى جاءت إليه عدة مرّات لكي تشرح له الأمر ولكن طلب منها أن تبتعد عنه:

«شعرت هذه المرة بأنني أصبت هدي، تغير لونها وعضبت على أسنانها وكأنها تتشبث بأخر خيوط الأمل، شعرت بأنها تقاوم شيئاً ما، ثم تلاشت بطريقة لم أعهد لها من قبل، تلاشت ببطء شديد وهي تمد يدها نحوي وترجوني ألا أتخلّي عنها»¹⁴

فنرى تلاشي غادة في الرواية بعد أن تم طردها من قبل زوجها الأنسي حسن، وهناك علاقة تامّة بين الجن والدخان والتلاشي، فالجن يظهر من خلال الدخان ويتلاشى من خلاله أيضاً وتأتي هذه الفكرة ملهمة من القرآن الكريم الذي يصف خلق الجن من النار وطبيعة النار يأتي بمعيتها الدخان: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارٍ مِنْ نَارٍ﴾¹⁵. فغادة الجنية ومرح عند التلاشي يظهر الدخان من حولهما، وعندما يذكر الدخان في الرواية، نعلم بأنّه سوف تحظر إحدى الجنيات في عالم الإنسان.

3-1-2. الشخصية المعرضة للخطر

الرواية الفانتازيا تُعد من الأنماط الحديثة والقديمة في آن واحد ويجب على الكاتب أن يطلق عنان الأحلام والخيال والرؤى لدى الشخصيات، إذن النص الفانتازي هو «التحليل والتأمل، والهروب والخيال، وإطلاق العنان للأحلام، وهو قصيصور عوالم تكتنفها المخاطر والكوابيس والموت»¹⁶ إذن من ميزات الرواية الفانتازية هي أنّ شخصيات الرواية دائماً معرضة للخطر، ويمكن لذلك الخطر أن يكون أي شيء، كما نرى ما يحصل للشخصية الأولى للرواية أي حسن، وكيف يعيش هذا البطل دائماً في حالة خطر وهتستيريا، فتارة يهرب من الكاتوالذين يطاردونه، وتارة يهرب من القطط، فتقول له غادة:

«لم تكن مغامرة رائعة، لقد كانت مخاطرة غبية قمنا بها عن جهل، كنت سأخسررك إلى الأبد»¹⁷

الرواية الفانتازية هي الرواية التي تبتني على المخاطر ومن أبسط تعاريفها: «الجمع والمزج بين الواقع والخيال، فهي عملية مزج وتداخل بين عالمين: الواقعي واللاواقعي»¹⁸ نرى في

الشاهد عندما جاءت مرح أخت غادة إلى حسن البشري، طلبت منه أن يساعدها لإنقاذ غادة من سجن قبة النور، ولكن هذا الأمر فيه مخاطر كثيرة، فنقرأ:

«- لا خيار أمامك يا حسن إلا أن تثق بي لإنقاذ من تدعي أنها حبيبتك. - لماذا اخترتني لهذه المهمة؟ - لحظك السيئ، - أنا لا أثق بك ولن أثق بك أبداً، ولكن من أجل غادة سأعانق الشيطان حتى لو أخذني إلى الجحيم»¹⁹.

إذن حسن كان يعرف الخطر الذي يحيط به، ولكن الحبكة الفانتازية تتطلب من الشخصيات الخوض في غمار الخطر. فرحلة الشخصيات في الرواية الفانتازيا يحكمها المجهول و «رحلة البطل في عالم سحري مجهول تكتنفه الخوارق من أجل الحصول على الشيء المجهول»²⁰. ثم شخصية مرح أخت غادة تطلب من حسن أن يخاطر بنفسه لقتل أحد الأجنة الذي خان الكاتو الكبير فتقول له:

«حسناً، الصفقة التي عقدتها مع الكاتو تنص على أن يطلق سراح كادنتا فور القبض على الغريب، وأنت جزء من الصفقة، ومن أجل هذا لم يؤذك الكاتو حتى الآن، وإن فشلنا فلا أنا ولا أنت ولا كادنتا سيكون لنا وجود... من ستذهب إليه لاحقاً لن يتوانى عن قتلك إن شعر بأنك تشكل خطراً عليه، فهو قادر على قراءة أفكارك بسهولة، وبالنسبة له ما أنت إلا مخلوق بشري لا أكثر»²¹.

فمهمة حسن هي أن يقتل الغريب، وكان الغريب شخصاً خطراً للغاية وكان يقرأ أفكار البشر، ولكن الشخصية في الرواية الفانتازية «قوية الشخصية وقادرة على مواجهة كل الصعاب والمخاطر»²². وكانت مرح تحسن بالمخاطر وتطلب من حسن أن لا يأتي إلى المكان الذي جاء بمعيتها مرة أخرى، ومن هنا عرف خطورة الموقف:

«وصلنا إلى موضع خال تفوح منه رائحة الموت والخوف من المجهول»²³.

اختار فوزي عبده أمكنة مجهولة للأحداث، باعتبارها مكاناً يحمل أبعاداً سوداوية وتدل على المخاطرة كما يعد مسكناً للمخلوقات الشيطانية والعفاريت والأجنة وهي مرتبطة بالمجهول.

وكان حسن يتردد تارة في قرارته وتارة يخطو خطوات الشجاع في غياهب المخاطر وهذا «من الفن العجائبي المثلث يعرف كيف يحافظ على ذاته في الحيرة أو التردد»²⁴. وفي هذه المخاطر نرى أفعالاً خارقة للشخصيات.

2-3. أفعال خارقة

الأفعال الخارقة هي المادة الدسمة للروائي لكي يكون فضاءات ودلالات مرتبطة بعالمه السحري و «الهدف من توظيف هذه الأداة التلاعب بمجرى الأحداث والتغيير فيها وإضفاء جانب من العجيب الخارق»²⁵. تأتي تلك الأفعال الخارقة في لحظات غير مترقبة وفي أكثر الأحيان تتكرر في مواطن كثيرة بحيث مع مرور وتضاعف أحداث الرواية، تصبح تلك الأفعال شبه عادية لدى المتلقي. فعندما جاءت الجنية لحسن، وتحدثت معه حول اختفاء اختها، عند رحيلها قامت بفعل غريب كما نشاهده في هذا المشهد:

«قبل ان تصل آخر كلماتها وتر السمع في أذني، انشقت الأرض وابتلعها ولم يعد لها وجود»²⁶.

فانشقاق الأرض وابتلاعها للجنية هو عمل خارق وفعل خارج عن إرادة الإنسان، وكذلك من الأفعال الخارقة في الرواية ظهور غادة ومرح بشكل فجائي وبدون سابق إنذار، علاوة على هذا فقد كان لحضور هاتين الجنيتين أفعال خارقة، وعندما نام حسن في غيبوبة، بدأ يلوم غادة، ولكن غادة كانت تروي له بأنها غير مذنبية، فأخذت تعيد له كل الأحداث:

«وبحركة سريعة ومفاجئة اقتربت مني ووضعت كلتا يديها على رأسي وابهام يدها اليسرى وابهام يدها اليمنى ضغطت على جبتي، وما ان ضغطت حتى شعرت بأن حر الدنيا قد بدا يخرج من رأسي، وبصوت هاديء متقطع قالت: انظر في عيوني.. انظر في عيوني.. فقدت كل قدرة على التركيز لم اشعر براسي أو جسمي، لم أعد أرى شيئاً أو اشعر بشيء.. أسمع بضع كلمات شبيهة بالأحلام تقول لي: انت الان تقترب من الحديقة، انت الآن بالحديقة. ارى حديقة منزلنا.. ارى شخصاً ملقاً على الأرض.. انه انا، نعم انا، ارى نفسي.. ارى امي تحضر الى الحديقة تقترب تحاول ايقاظي.. حسن.. حسن.. حسن تصرخ، تحضر

اختي، يحضر الجيران. يحملوني! ينقلونني في سيارة.. اصل المستشفى.. اطباء.. ممرضات..
أجهزة فحوصات.. أرى بوضوح كل شيء حدث معي، ابتداء من وجودي في الحديقة وحتى
لحظة صحتي من الغيبوبة في المستشفى»²⁷.

في هذا الشاهد نرى قد انصبَّ عليها الفعل الخارق الذي كان خرقاً وتجاوزاً لكل ما هو
مألوف، متيحاً الفرصة لباب التجريب عن طريق رفع الستار عن الزمن وإعادة الشخصية
الرئيسة إلى الماضي وتحطيم كل البديهيات والمعتقدات المكرسة عند الإنسان حول الزمان.
وللزمن «أهمية في الحكي، فهو يعمق الاحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي»²⁸.. وحول
أفعال الجن وقدراتهم تروي عادة الجنية لحسن قائلة:

«فما قلته لك يعني بأن "الكاتو" لا يعتمدون في حروبهم على المادة والأموال الملموسة
مثلكم بني البشر. أنتم تقيسون قوتكم بقدر السلاح الذي تملكونه، ولا تخف يا حبيبي اذا
قلت لك بأن كل سلاح عالمكم من السكين وحتى الطائرة لا يستطيع حمايتك من
"الكاتو" فالكاتو حينما يخوض حرباً ضد انسان من البشر، يخوضها ضد هذا الدماغ الذي
تعملونه، ولا تدرون حتى الآن كيف تستخدمونه. صحيح ان الكاتو لا يستطيع ان يقتلك،
ولكنه يستطيع أن يجعلك تقتل نفسك بارادتك»²⁹.

فالجن من عالم آخر يسيطر على الإنسان من خلال الدخول إلى دماغه، ويحدث هذا
حسب ما ذكر في الرواية، عن طريق التفكير السلبي عند الشخص نفسه، فعندما يفكر الإنسان
عن الأجنة وبهايم في هذه الحالة تحدث فجوة في مخيلة الإنسان يدخل من خلالها الأجنة إلى
تفكيره من هنا يتسلط على الإنسان ويقرأ ما يدور في خلجاته. ونرى قوانين غير القوانين
المألوفة أي «أن الغريب هو أدب يقدم عوالم مبهمة تحكمها قوانين تكون في غاية الغموض
لمجرد رؤيتها في الوهلة الأولى، وتشكل لديه غرابة وعدم تفسير ظواهرها بشكل تساؤلات
وإشكالات في نفسية القارئ»³⁰. ومن الأفعال الخارقة لدي عادة الجنية أنها توهم حسن البشري
بأن بيته يسقط على رأسه:

«- اتظن بأنك علمت شيئاً يذكر عن الكاتو وقوتهم؟ او تظن فعلاً انهم لن يخيفوك؟ قلت لها: نعم... وما ان خرجت الاحرف من بين شفتي، حتى اهتزت الارض من تحت اقدامي، واذا بضوء لا أدري من اين مصدره يهر بصري... وصوت عظيم.. الغرفة تتحرك، كل شيء يتأرجح ويتساقط على الأرض ويتحطم لم يبق شيء الا وسقط.. البيت بدا بالانهيار، الأرض تتحرك بقوة.. وأنا لا استطيع الحراك، لا أدري.. هل هو زلزال؟ أو بركان انفجر تحت بيتنا... احاول أن أخرج من باب الغرفة لانجو بنفسي، ولكني لا أجد باب الغرفة.. الخوف شل حركتي وظننت بأني هالك لا محالة.. كل الافكار التي لها علاقة بالموت تجمعت في رأسي.. اهلي ماذا حدث لهم؟ ركضت نحو الباب محاولاً فتحه.. وعندها سمعت صوتاً يناديني.. - حسن عد ولا تخف لم يحدث شيء»³¹.

كانت هذه الفعلة من خوارق الأجنة حيث يوهم البشر أن الأحداث حقيقية فـ «الفانتازيا يقع بين الخيال والعجيب»³². وفي هذا الانهيار نرى قدرة الجن التي سيطرت أفعالها الخارقة على مخيلة حسن البشري والسبب في ذلك كما ذكرنا، هو سيطرت الأجنة على مخيلة (حسن) الإنسان. فإذا استطاع الفرد السيطرة على تفكيره لن تستطع الأجنة الدخول إلى مكوناته وقرائن أفكاره.

3-3. قوانين عالم الجن

للرواية الفانتازيا معالم تُعرف بها، فهي «أسلوب أدبي يتضمن أماكن ومجتمعات وكائنات غير حقيقية أو بالأحرى غير موجودة إلا في عالم الخيال أو في عالم الأدب، وذلك أن الأدب تقنيات وأساليب بعيدة عن الواقع، لتحقيق هدف التشويق أولاً، وطرح فكرة من أصل الواقع»³³ من تلك المعالم والأساليب نستطيع أن نذكر الأماكن العجيبة، والشخصيات من الجن والعفاريت الذين يفرضون سلطتهم على باقي الشخصيات وفق قوانينهم الخاصة على من يصحبهم في عالمهم. نرى حسن من البشر يقوم بعلاقة مع الأجنة ومن هنا نتعرف على بعض قوانين الجن «فيما يقطنون العالم الذي نوجد فيه، إذ بهم فجأة يوضعون في حضرة المستغلق عن التفسير»³⁴. نقرأ قوانين الجن عن لسان غادة تشرحه لحسن:

«أنا من يقرر متى يراني أي إنسان، اياك أن تفكر أن ظهوري فيه متعة لي، أو انه مجرد تسلية، لا الأمر اصعب من هذا بكثير، لأن من يظهر منا لأي إنس، يعرض نفسه لمخالفة عقائدية في عالمنا، مما يترتب عليها عقاب عسير لا يتصوره عقلك أو عقل أحد من البشر، ان أحداً منكم لا يتصور مدى هول ذلك العقاب وألمه».

تفصح الجنية عن أن ظهورهم في عالم البشر ليس بالأمر الهين ومن القوانين التي نراها في الرواية هي الإرهاق والتعب المضني لمن يرتبط بالجن وقد ذكرها القرآن الكريم في سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾³⁵. ونرى حسن بأن ارتبط بغادة الجنية، وخلال أسبوع من الزمن إبيض شعره وطار غراب رأسه، فليس حبه للجنية فعل به هذا، بل مجاورت الأجنة ومصاحبته لهم هي السبب في رهقه وإبيضاض شعره، فيقول لنفسه بأنه:

«حين نظرت إلى المرأة في الحمام التقيت بنفسي بعد طول غياب، كنت شاحباً والشيب قد غزا رأسي»³⁶

إذن عملية الارتباط بالجن والإرهاق الحاصل من العلاقة ساهمت بشكل كبير في تغيير ملامح حسن وحين حارت أخته وتعجبت من بياض شعره وحاله المزدرئة سألت منه قائلة:

«هل صبغت شعرك أم أن لديك تفسيراً آخر؟ لا تقلق، إنها بخير، سنذهب معاً لزيارتها، ولكن أرجوك احلق ذقنك ودعني أساعدك في إخفاء الشيب، حتى لا تتفاجأ برؤيتك على هذه الحال»³⁷.

والشيء المتعارف عليه للزواج في عالم الجن أن تختار الزوجة أو الجنية نجمة وهي تختار لها اسماً ويجب على الزوج أن يتبنى بهذا الاسم، وتكون هذه النجمة رمزاً لزوجهم، وقد نرى عادة اختارت اسم مرح، وعندما جاءت أختها لحسن بعد القبض عليها نقراً:

«سأسمح لك بمناداتي مرح، لأنني أحب هذا الاسم، وحظك الجميل جعلك تختار نجمة وتطلق عليها هذا الاسم لتكون وصية على زواجك، سأشعر بالإهانة إن لم تتذكر هذا

الإسم؟ جميل أنك مازلت تذكره. الآن بما أنك لم تعرف في ذلك الوقت لماذا يجب أن تختار اسم نجمة، فسأخبرك عن السبب، من المتعارف عليه في عالمنا أن على الشريكة أن تطلب من شريكها أن يختار نجمة من بين النجوم ويسمها باسم أعلى شيء تحبه العروس، وتتيح له أن يحاول سبع مرات، وإن فشل الشريك في اختيار الاسم الصحيح فإن الارتباط لا يتم، أما عن سر هذا التقليد فهو أن الشريك حينما يختار نجمة فهو يعلن أنه لن يحب غيرها ولن يرتبط بغيرها مهما حدث، إلا إذا استطاع أن يزيل النجمة التي اختارها من السماء»³⁸.

يتبين للمتلقي عند قرائت هذا الشاهد من الرواية إنّه هناك قوانين خاصة بعالم الجن أحياناً تشبه قوانين البشر مع اختلافات جزئية وفي بعض الأحيان تختلف كل الاختلاف عن ما هو مألوف عند بني البشر، والقوانين التي رُويت للمتلقي في رواية "زوجتي من الجن" هي القوانين التي ابتدعها الروائي ليضيف لحبكة الرواية فضاءات فانتازية ويشارك المتلقي في الانسجام مع النص الروائي. فهنا ليس بالضرورة أن تكون تلك القوانين لها وجود خارجي أم لا، لكن ما يعيننا هو فانتازيائيت تلك القوانين التي ذكرت في الرواية المعنية في الدراسة هنا.

4-3. حضور الجن

عادةً بحضور الجن يحضر العنصر العجائبي من أجل خلق جو من الاستمرارية في الأحداث، مما يثير القارئ وفضوله لاستكشاف أحداث أخرى غير متوقعة، مما يحفز مخيلته على استطلاع عوالم أحداث جديدة، لم تخطر ببال المؤلف حتى. «فالرواية لا تخلو من الأحداث باعتبارها عنصراً هاماً فيها ومنه حضور الشخصيات والأماكن التي تعد من أساسيات الرواية العجيبة التي تمزج بين العالم الواقعي والخيالي العجيب»³⁹ وبعد ما تزوج حسن من غادة الجنية، وهو من الأمور العجائبية، عرف "الكاتو" وهو زعيم الأجنة الذي كان يفرض سلطته على قبائل الأجنة بأكملها بهذا الأمر، فطلبت غادة من حسن أن يلتقي بأحد منهم ويتحدث إليه عن زواجه فقالت له:

«إسمع يا حسن الامر بسيط، وكفي أن يجلس معك أحد أفراد الكاتو دون أن تعرف ويتحدث معك بأي موضوع أياً كان فحواه.... _ بأي شكل يظهر الكاتو يا غادة؟ - الكاتو يظهر بشكله الطبيعي ان كان رجلاً أم امرأة وبالصورة التي ترسمها له أنت بخيالك»⁴⁰.

فالأجنّة تتشكّل على هيئة البشر في نص الرواية وتتجسد اشكال مختلفة وتستطيع التنقل من جسدٍ إلى جسدٍ آخر، ولهذا الأمر شرط، منها أن تتمكن الأجنّة السيطرة على مخيلة أولئك الشخصيات والنفوذ إلى داخلها من خلال تفكيرهم حول والم الأجنّة و أفعالها. كذلك في مكان ثاني من الرواية حول حضور مرح الجنية نقراً:

«مر أسبوع كامل قبل ان تظهر سحابة الدخان التي تسبق ظهور المغرورة، وحين تلاشت أطلت مرح برداء سماوي اللون وعبقت غرفتي برائحة زكية بعثت في نفسي الراحة»⁴¹.

فكان حضور الأجنّة وأعمالها و الأماكن التي تأتي منها وتذهب اليها في نص الرواية يضيف على فانتازية الحكبة ويدخل المتلقي في عالم غير العالم الذي يعرفه، عالم نستطيع تسميته بعالم المتاهات والعجائب، عالم لم يعتاده من قبل و لم يرى مثله، وفي الواقع كل ما كان عجائبي و خارق من أحداث وأمكنة، يكمن تحت القناع السحري والفانتازيائي.

5-3. المكان الفانتازي

المكان هو الحيز الذي تقوم الشخصية بأداء أدوارها فيه و«ليس المكان يقصد به مكاناً جافاً من غير أي مشاعر فقد يتعلق المكان بحادثة أو تجربة أو ذكرى تتعلق بالشخصية التي تعتبر جزء هاماً من الحدث ولا تنفصل عنه ولا عن المكان فلا فائدة ولا قيمة للمكان بمنأى عن الشخصية التي تجول فيه»⁴² في رواية "زوجتي من الجن" يوظف الكاتب أمكنة فانتازية عدّة، فمنها وادي الجن الذي ذهب حسن بمعية غادة، ففي هذا المكان الفانتازي نرى أشياء خارقة، لا سيّما ينابيع الماء:

«بعد فترة لم أصدق ما قالته غادة، وبحركة سريعة لا إرادية في نوع من التحدي مددت يدي إلى مياه الينبوع، وما كدت ألامسه، حتى سحبتها بسرعة فائقة، لقد كوى الماء الحار يدي صرخت بأعلى صوتي من شدة الألم: يا الله أين وضعت يدي؟! هل وضعتها في نار جهنم»⁴³.

ففي هذا الشاهد نرى يد حسن وهي تحترق من ماء الينبوع، ثم غادة الجنية تطلب منه أن يجرب الينبوع الثاني حيث أنّ ماءه كان بارداً فهذا المكان يتعدى حدود العالم الذي نعرفه فإن

«المكان لا ينحصر في تلك المساحة بل يتعداها لأن مكان في الأدب إنما يشكل في تجربة الإبداعية انطلاقاً استجابة لما عاشه وعاشه الأديب»⁴⁴. فالمكان الفانتازي في الرواية تتناقض به الأحداث تارةً سلبية وتارةً إيجابية:

«بدفعة رشيقة خفيفة منها غصت تحت الماء، وغادة معي ما زالت تمسك بيدي ووضعتها في مياهه الباردة، شعرت أن الدم بدأ يتجمد في عروق يدي.. يا الله ما أشد برودة هذه المياه...!! ما هذه المتناقضات... بدأت غادة تمسح بيدها على يدي، ومع لمسها شعرت بأن الآلام تنسل من جلدي كما تنسل الشعرة من عجينة غضة، فشفيت يدي ولم يعد هناك ألم أشعر به.. قالت غادة: انظري حبيبي، تلك ثلاث ينابيع يتدفق منها ماء يغلي، وتلك الينابيع الأربع يتدفق منها ماء بارد»⁴⁵.

فالأمكنة التي تعيش بها الجن هي أمكنة خارج فضاءات البشرية ويجب على الشخصية أن تمرّ من أمكنة غير طبيعية لكي تصل إلى وادي الجن، والغريب هنا هو أنّ النص «ينتهي نهاية ذات تفسير طبيعي بعد حدوث أحداث ذات بُعد فوق الطبيعي»⁴⁶ وعند فرار حسن وغادة من سلطة الكاتو، دخلوا نفقاً تحته نهر من الذهب:

«كنا نقف فوق منحدر صخري، وخلفي واد سحيق، عن يميني جدار من الصخور وعن يساري السحر بعينه، نور متوهج احتجت دقائق حتى تمكنت عينا من التأقلم مع شدة السطوع. رأيت قناة ضخمة على امتداد البصر يجري فيها صُهار أصفر لزج، دقت النظر فأدركت أنه يتحرك ببطء.. ابتسمت بسخريّة: أنت تفكر أن تهبط وتغرف منه القليل... هذا هو ساحر عقول البشر تسمّونه الذهب، أما نحن فنسميه المدمر»⁴⁷.

تتتابع الأحداث لنغوص في أبعاد عجائبية في مكان عجائبي باعث على الفضول وحيوية توالي الأحداث، فالنهر الذي ملأ بالذهب هذا ما يرنو إليه حسن، «في الأصل تجربة وقعت للبطل وبعد سلسلة من المغامرات والمخاطر تلعب فيها الخوارق دوراً رئيسياً»⁴⁸. ولكن هذه الأمكنة الفانتازية لدى الجن ليست إلا أمكنة الدمار والخراب؛ لأنّ بعقيدة الجن، البحث عن

الذهب من البشر يسبب أذى لعالم الجن. وقد ذهب حسن بمعية غادة إلى وادي الجن فشدّ انتباهه بناية بسور عال:

«اقتربنا من قلعة تشبه قلاع البشر إلا أن حجارتها يغلب عليها اللون الأخضر وفيها الكثير من الأبواب، كلها مشرعة على مصراعها، تسللت غادة وأنا خلفها حتى وصلنا إلى أقرب باب فمرت منه بسهولة، تبعتهما ولكنني شعرت بأن هناك زجاج ليناً يمنعني من المرور»⁴⁹.

ومن الأمكنة الفانتازية الأخرى في رواية "زوجتي من الجن" قبة النور" عبارة عن سجن للأجنة:

«لكن بفضل المساعدة التي قدمتها لـ"الكاتو" قبض عليها ونقلت إلى قبة النور لتكون عبرة لمن يجرو أن يسير على خطاها في عالمي» (المصدر نفسه: 96).

يروي الكاتب عوالم الجن ويرسم مخيلة بشرية لعالم الجن، فنرى السجن، والسجان، والتعذيب على يد الجن وهذه الأمور وهذه الأمكنة من صنع البشر ولكن الروائي أراد بها خلق فضاءات تتلاءم مع الروح والفكر البشري. فيتحوّل المكان إلى محاور حقيقي و«يقتحم عالم السرد محرراً نفسه من أغلال الوصف»⁵⁰. ومن الأمكنة الفانتازية في الرواية "رأس المثلث":

«سنجد الطريقة التي بإمكاننا أن نجعله عبرها يأتي إلى رأس المثلث حتى نسيطر عليه فيه. أثار ذكرها رأس المثلث فضولي، فسألته: ما هو رأس المثلث واين يقع؟ - هناك ثلاثة عشر موضعاً في الأرض تقع فيها رؤوس المثلثات، وقد يكون رأس المثلث في البحر أو البر، ولهذه المواقع خواصها. أقرب هذه المواقع يقع على رأس جبل لا يبعد عنك سوى عشرات الأميال»⁵¹ وعندما تعرّف حسن على شخصية "نور" الرجل الذي كان من الجن ومن الفرقة التي سُميت بـ"الكاتو"، أخذه إلى عالم فانتزي يدعى "أبواب الشر":

«أبواب الشر هي أبواب اللانهاية، تخفي أسراراً عظيمة، من امتلكها يحصل على أي شيء، ولكن لا يمكن الدخول إليها إلا بمرافقة إنسي طوّاف بالغ يقوم بذلك بإرادته الحرة...

أبواب الشر ثلاث عشرة بوابة منتشرة في أنحاء الأرض، في البر والبحر، عبرها يتم العبور إلى ما يسمّى مركز الشر، حيث حفظت فنون السحر القديم وعلومه، من يمتلكها يمتلك قوة لا مثيل لها، لهذا تم تشديد الحراسة على هذه البوابات»⁵².

وكانت "أبواب الشر" تتكوّن من ثلاث عشرة بوابة كما المكان الفانتازي الذي مرّ ذكره والذي سُمّي برأس المثلث، ورأس المثلث عادةً يكون أكثر حدّة من باقي الأجزاء، فنستنتج من هذا بأن المكان المذكور هنا، هو أخطر من الأماكن الآخر، هو مكان يشبه البوابة للدخول والخروج من عالم الأجنة إلى العالم الآخر.

3-6. الحيوانات الفانتازية وسلطة الجن

فمن خلال الحيوانات أراد فوزي عبده خرق العادي والمألوف بطريقة مشوقة، يضع القارئ في حيرة إذ إن الفانتازي دائماً يمتزج بالخارق والخيال المألوف، في الرواية الفانتازية نرى بأنّ الجن يفرض سلطته على باقي الحيوانات لكي تخدمه، وفي رواية "زوجتي من الجن" جن الكاتو يفرض سلطته على القطط السوداء، نرى حيوانات عديدة منها القطط السوداء والحرزون والأرانب الأليفة بحجم غير طبيعي:

«اثناء سيرنا بين الأشجار، لفت انتباهي قط أسود اللون يرمقني بنظرات اثارّت فضولي... قلت لها: عادة انظري إلى هذا القط ونظراته المضحكة. والتفتت غادة والابتسامة تعلقو شفتهما وما ان رأيت الجنية غادة القط الأسود حتى انقلب حالها وكان كارثة سقطت على رأسها، وارتعبت بطريقة غريبة وتسمرت مكانها من الخوف وامسكت بي بقوة وهي ترتجف وكانها تريد أن أحميها. ويقترّب القط الأسود منا ببطء ولا يبدو عليه ما يخيف... تركض وتسحبني خلفها وانا اجارمها واركض معها... وتتمتم غادة وبنبرة حزينة: انهم الكاتو يا حسن.. لقد اكتشفوا مكاننا وجاءوا للقبض علينا، والقطط السوداء التي رأيتموها مسخرة لهم، وهي تساعدكم في كل شيء، واينما وجدت تدل على وجودهم، وانت تستطيع ان ترى القط الأسود ولكنك لا تستطيع أن ترى فرد الكاتو»⁵³

ففي هذا الشاهد نرى القسط السوداء تلبي أوامر الجن وتعمل كجاسوس لها، وخارجة عن طبيعتها التي هي عليها وهذه من ميزات الرواية الفانتازية. نرى في مكان آخر من الرواية تلك الحيوانات اللاتطبيعية بأحجام كبيرة وعجيبة. يقول الراوي في هذا الشاهد:

«دبت القشعريرة في جسدي، أمسكت يدي وسارت بحذر، أكثر من خمسين متراً، حينها بدأت أرى بوضوح حيواناً يشبه الحردون، دون مجال للمقارنة في الحجم طبعاً، ولا أبالغ إن قلت إن حجمه يعادل بناية مؤلفة من خمسة طوابق. وأني لن أكون سوى مجرد لقمة صغيرة بالنسبة له»⁵⁴

وفي هذا المكان الفانتازي كل شيء يصبح كفيلم كرتوني يخالف الواقع ولكنه يروى بصورة واقعية، «عادةً ما يكون المكان الفانتازي من مواقع هلامية غير طبيعية وغير مألوفة في وضع طبيعي، مألوف، فالمكان الفانتازي لطالما يأتي من أبعاد جغرافية عجائبية من الحيز الواقعي، وذلك لبناء مكان جديد خاص بتلك العجائبية ليكون معبراً عن قوانينها الكائنة في هذا العالم المتوازي مع العالم الموضوعي»⁵⁵ نرى هنا حسن في جنة غادة، أراد أن يمسك بفريسة ويطبخ وليمة، فذهب نحو أرنب كبير دون أن يهرب الأرنب:

«توجهت نحو الأرانب ولم اجد صعوبة في امساك أحدها لأنها لم تهرب مني كالارانب التي عهدتها»⁵⁶.

ذكر الروائي الكثير من الحيوانات ولكن ليست على طبيعتها التي عهدتها الأنسان في الطبيعة، بل بأوصاف خارقة وفيها ما فيها من العجائبية، ولما تحمله من دلالات نستطيع تسميتها بالحيوانات الفانتازية. فالحيوانات الفانتازية التي استفادها الروائي ووظفها في رواية "زوجتي من الجن" قد خلقت فضاءات فانتازية و «ذلك النوع من الأدب يقدم لنا كائنات وظواهر فوق طبيعية تتدخل في السير العادي للحياة اليومية فتغير مجراه تماماً»⁵⁷ وكأن الشخصيات تعيش أحداثاً حلم أو تسير في الخيال.

النتائج

رواية "زوجتي من الجن" لفوزي عبده رواية فانتازية بامتياز، وبدءاً من العنوان الذي جاء خارج عن المألوف المتداول، ووصولاً إلى أعماق الرواية، فقد تعددت أشكال الغرائبي والعجائبي فيها. أما لغة السرد والخطاب في الرواية فجاءت الألفاظ معبرة عن الوقائع ومبين للأحداث وناقلة الجزئيات للمتلقي من خلال اللغة بشكل يسير وسلس. ونرى الروائي في نصه السردى وظف شخصيات خارقة من البشر والأجنة والحيوانات، وكلها تتكلم حول مواضيع لا يمكن حدوثها، كذلك الأفعال أتت خارقة وفوق طبيعة ما هو متعارف عليه، وحضور الجن والحيوانات فانتازياً لأنها تتكلم مع البشر وتعاشرهم وتثير الدهشة وأحياناً تبعث الرعب في نفس المتلقي. من أهم الشخصيات في هذه الرواية هي شخصية حسن، والمكونات للشخصيات الفانتازيا في رواية "زوجتي من الجن" كانت الأفعال خارقة من الشخصيات، والشخصيات تتعايش مع الجن وبعضها مثل شخصيت حسن تزوج "غادة الجنية" عن حب و مودة، ودخل عوالم الجن عن طريق حبيبته، ثم صار يتحدث ويتساءل عن هذه العوالم الفانتازية و يسير فيها لكي يصف لنا ما كان قد رآه في تلك العوالم الفانتازية، وقد رسم الروائي هذه الأجواء بشكل جيد للمتلقي. توجد فضائات خلق منها الراوي فضائات فانتازية، نرى توظيف أمكنة فانتازية لا يمكن لها أن تكون في العالم الخارجي، على سبيل المثال حديقة سحرية أشبه بالجنان التي تذكر في القصص الخيالية، صحاري وجبال ذات طابع عجيب وغريب، كل هذه الأمور تساعد المتلقي أن يعيش في فضاءات سحرية خلقها الراوي بصورة تجذب القارئ إلى متابعة قرأت أحداث الرواية بإشتياق ولهفة. كذلك توظيف الحيوانات والأجنة والأماكن جاء بشكل غرائبي وخارج عن المعتاد عليه في حالته الطبيعية. فالشخصيات والأفعال، والحيوانات، والأمكنة جاءت في رواية "زوجتي من الجن" وفق النهج الفانتازي. ومن أهم ميزات هذه الرواية أنّ الفانتازية سادت على معظم اجزاءها وجاءت الأحداث مزيج من الواقع والخيال الروائي ممّا جعل المتلقي يعيش الواقع والخيال دون أن يمزج بين كل من هذين العالمين.

الهوامش

- ¹ . أبو ديب، كمال، 2007م، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظيمة وفن السرد العربي، دار الساق، بيروت، دار أوركنس أكسفورد، ط1، ص: 8.
- ² . الرويلي والبازي، (2002م)، دليل الناقد الأدبي، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط الثالثة، ص: 348.
- ³ . حليفي، شعيب، 2009م، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1: ص 198.
- ⁴ . البطوطي، ماهر، (2005م)، الرواية الأم الف ليلة وليلة والأدب العالمية، مكتبة الأدب للنشر والتوزيع، ص: 262.
- ⁵ . غيبوب، باية، (2012م)، الشخصية الأنثروبولوجية العجائبية في رواية "مئة عام من العزلة"، دار النشر: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 31.
- ⁶ . السعدون، صبار سعدون، (1989م)، أدب الفانتازيا، مدخل إلى الواقع، ت.ي. ابتر، ترجمة: صبار السعدون، بغداد: دار المأمون: ص12.
- ⁷ . الخامسة، علاوي، (2005م)، "العجائبية في أدب الرحلات: رحلة ابن فضلان نموذجاً"، رسالة ماجستير بإشراف د. حمادي عبدالله، جامعة منتوري، الجزائر: ص36.
- ⁸ . السعدون، 1989م: 13.
- ⁹ . حليفي، شعيب، (2009م)، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط الأولى، ص 200.
- ¹⁰ . تزفتان تودوروف (1993م) بعنوان "مدخل إلى الأدب العجائبي" دراسات ادبية مترجمة، دار شرقيات للنشر، ص65.
- ¹¹ . تودوروف، 1993م: 66.
- ¹² . عبده، فوزي، (2019م)، زوجتي من الجن، دار النشر ببلومانيا للنشر والتوزيع، ط الأولى، ص 82.
- ¹³ . تودوروف، 1993م: 66.
- ¹⁴ . عبده، 2019م: 83.
- ¹⁵ . الرحمن: 15.
- ¹⁶ . براديري، مالك و جيمس ماكفارلن، (1987م)، الحداثة، ط2، ترجمة: مؤيد حسن فوزي، بغداد: وزارة الثقافة والأعلام: ص71.
- ¹⁷ . عبده، 2019م: 71.
- ¹⁸ . جلال، مصطفى: 2016، الفانتازيا في النص المسرحي العراقي المعاصر مسرحية طنطل أنموذجاً، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الثاني عشر، العدد الرابع والعشرون: ص179.
- ¹⁹ . عبده، 2019م: 101.
- ²⁰ . ثامر، إبراهيم وآخرون (2016م)، الفنتازيا في الرواية العربية رواية (متاهات الأعراب في ناطحات السراب) إنموذجاً دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية: ص87.
- ²¹ . عبده، 2019م: 108.
- ²² . زغود، وعبير دكدوك، 2021م: 71.
- ²³ . عبده، 2019م: 114.

- 24 .تودوروف، 1993م: 67
- 25 .زغود، وعبير دكدوك، 2021م: 78
- 26 .عبده، 2019م: 6
- 27 .عبده، 2019م: 25
- 28 . زغود، كوثر، وعبير دكدوك، (2021م). العجائبية في رواية إيكادولي لحنان لاشين، مذكرة لنيل شهادة الماستر، الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي: 38
- 29 .عبده، 2019م: 48
- 30 . شعلان، سناء، (2007م). السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن من عام 1970 إلى 2002م، عمان: نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي: ص16
- 31 .عبده، 2019م: 51-52
- 32 .الخامسة، 2005م: 57
- 33 .ابراهيم، عبدالله، (2016م)، موسوعة السرد العربي، الناشر: قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، ص 2
- 34 .تودوروف، 1993م: 45
- 35 .الجن: 6
- 36 .عبده، 2019م: 62
- 37 .عبده، 2019م: 63-64
- 38 .عبده، 2019م: 94-95
- 39 .زغود، وعبير دكدوك، 2021م: 63
- 40 .عبده، 2019م: 41
- 41 .عبده، 2019م: 105-106
- 42 .زغود، وعبير دكدوك، 2021م: 36
- 43 .عبده، 2019م: 64-65
- 44 .باديس، فوغالي، (2008م)، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، إربد: عالم الكتب الحديث: ص181
- 45 .عبده، 2019م: 65
- 46 .حليفي، 2009م: 61
- 47 .عبده، 2019م: 57-58
- 48 .محمد، سعدي، (1998م). الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص 57
- 49 .عبده، 2019م: 69
- 50 .لحمداني، حميد، (1991م)، بنية النص السردى من منظر النقد الأدبي، بيروت: المركز الثقافي العربي: ص71
- 51 .عبده، 2019م: 109
- 52 .عبده، 2019م: 131-132
- 53 .عبده، 2019م: 54
- 54 .عبده، 2019م: 60
- 55 .صوفي، حسين: 2022. فانتازية مسرحية كمدي كرونا ل حسن سالارمنش، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، جامعة القاهرة: ص18

⁵⁶ . عبده، 2019م: 68

⁵⁷ . علام، حسين، 2010م، العجائي في الأدب (من منظور شعرية السردية)، دارالأختلاف، الجزائر، ط1، ص32-33

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إبراهيم، عبدالله، (2016م)، موسوعة السرد العربي، الناشر: قنديل للطباعة والنشر والتوزيع
- إبراهيم، نبيلة، (1981م)، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط3، القاهرة: مكتبة غريب،
- أبو ديب، كمال، 2007م، الأدب العجائي والعالم الغرائبي في كتاب العظيمة وفن السرد العربي، دار الساق، بيروت، دار أوركس أكسفورد، ط1،
- باديس، فوغالي، (2008م)، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، إريد: عالم الكتب الحديث،
- براديري، مالك و جيمس ماكفارلن، (1987م)، الحداثة، ط2، ترجمة: مؤيد حسن فوزي، بغداد: وزارة الثقافة والاعلام،
- البطوطي، ماهر، (2005م)، الرواية الأم الف ليلة وليلة والأدب العالمية، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع،
- تزفتان، تودوروف (1993م) بعنوان "مدخل إلى الأدب العجائي" دراسات ادبية مترجمة، دار شرقيات للنشر،
- ثامر، إبراهيم وآخرون (2016م)، الفنتازيا في الرواية العربية رواية (مناهات الأعراب في ناطحات السراب) إنموذجاً دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية،
- جلال، مصطفى: 2016، الفانتازية في النص المسرحي العراقي المعاصر مسرحية طنطل أنموذجاً، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الثاني عشر، العدد الرابع والعشرون
- حليفي، شعيب، (2009م)، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط الأولى،
- حليفي، شعيب، 2009م، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1

- الخامسة، علاوي، (2005م)، "العجائبية في أدب الرحلات: رحلة ابن فضلان نموذجاً"، رسالة ماجستير بإشراف د. حمادي عبدالله، جامعة منتوري، الجزائر.
- الرويلي والبازي، (2002م)، دليل الناقد الأدبي، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط الثالثة.
- زغود، كوثر، وعبير دكدوك، (2021م)، العجائبية في رواية إيكادولي لحنان لاشين، مذكرة لنيل شهادة الماستر، الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي.
- السعدون، صبار سعدون، (1989م)، أدب الفانتازيا، مدخل إلى الواقع، ت.ي. ابتر، ترجمة: صبار السعدون، بغداد: دار المأمون.
- شعلان، سناء، (2007م)، السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن من عام 1970 إلى 2002م، عمان: نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي.
- صوفي، حسين: 2022، فانتازية مسرحية كمدي كرونا ل حسن سالارمنش، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، جامعة القاهرة.
- علام، حسين، 2010م، العجائبي في الأدب (من منظور شعرية السردية)، دار الاختلاف، الجزائر، ط1.
- غيبوب، باية، (2012م)، الشخصية الأنثروبولوجية العجائبية في رواية "مئة عام من العزلة"، دار النشر: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
- لحمداني، حميد، (1991م)، بنية النص السردية من منظر النقد الأدبي، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- محمد، سعدي، (1998م)، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.